كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثالثـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوربا الحديـــــــث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern European history

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: عهد الإرهاب وحكـومــة الإدارة 1793- 1799

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : The Reign of Terror and the Government of Administration 1793-1799

عهد الإرهاب وحكومــة الإدارة 1793- 1799

حدثت في فرنسا بعد إعدام لويس السادس عشر حركات عصيان وتمــرد حيث بدأ الملكيـــون يستولون بالقوة على العديد من المناطـــق الفرنسية الغربية وعندما استفحل العصيـــان اتخذت الثورة موقفا صلبا لأنها الثورة المضـــادة ، وظهر ما أطلق عليه العهد الإرهابـي بقيادة اليعاقبة والذي تميز بالسعي لتصفية أعداء الثورة ولتحقيق ذلك أنشأت محكمة الثورة للنظر في كل قضيـــــــــة معادية ومهمة لجنة الأمن العـــام مراقبة الجهاز الإداري ودفعه إلى الأمام وتنظيم الدفاع عن الوطـــــن ، والقضاء على أعداء الثورة في الداخل . ولكن مياسة الشدة تحولت فيما بعد إلى حملة إرهابية دموية بقيادة اليعاقبة أفزعـــت فرنسا وأرعبتها ، وقادت إلى تصفيـــــة رجال الثورة بعضهم لبعض ، إذ تمت تصفيـــة الجيروندبين على يد اليعاقبة ، ورغم سوء سياسية الإرهاب على الناس فإنها ساعدت من ناحيـــة أخرى ، على قمع العصيان وإنهاء حركات التمرد في الداخل

ورغم ما قيل على العهد الإرهابي فانه أنقذ فرنسا من أخطار داخلية يمكـــن أن تـؤدي بالجمهوريـــة الى الانهيار كما أن المؤتمر الوطني انجز الكثيـــر من الإصلاحات الاجتماعيـــة والاقتصـــــادية. فقد وضع القانون المـــــدني الفرنسي وأنشأت المدارس واقر التعليم الإجباري ، ووضـــــع نظاما جديدا للمقاييس والمكاييل والأوزان وهو النظـــام التشـــري او المثـــري الذي ما زال معمولا به حتـــى الان ، فضلا عن تأسيسه متحف اللوفر . وقد وجد المؤتمر ، بعد إنهـــاء الارهاب إصدار عفو عام عمن بقي حيا من زعماء الجيروندبين واليمين ، وأن الأوضاع الجديـــدة كانت تطاب سن دستـــور جديد للبلاد وقد تم انجازه في أواخر سنة ١٧٩٠ عرق بدستور العام الثالث للجمهـــورية ، وقد نص الدستور في موضوع تنظيم السلطة على مبدأ الفصل بين السلطات تحاشيـــا للدكتاتورية ، فأوكل أمر السلطة التشريعية الى مجلسيـــن الأول مجلس الخمسمائة " ويضم (٥٠٠) عضو لا تقل أعمارهم عن الثلاثيـــن وسمي المجلس الثاني " مجلس الشيوخ " وتالف من (٢٥٠) عضو لا تقل أعمارهم عن الأربعيـــن . أما السلطة التنفيذية فقد عهدت الى مجلس إدارة اطلق عليه اسم " حكومة الإدارة " يتكون من خمســـة أعضاء و يختارهم مجلس الشيوخ من قائمة عشرية يقدمها مجلس الخمسمائة . ويتناوب الأعضـاء الخمسية على الرئاسة كل ثلاثة أشهر . ولكي يضمن المؤتمر استقرار الجمهورية فقد اشترط ان يكون لنا أعضاء مجلس الخمسمائة من أعضاء المؤتمر

الوطني وقد نص نظام انتخـــاب أعضاء مجلس الخمسمائـــة على امتلاك الناخـــب قدرا معينـــــا من العقار ممـا

ادى الى حرمان حوالي ثلاثة ملايين مواطن فرنســـــي من الانتخاب. وكان في هذا تثبيت لسيادة وتفوذ الطبقة البرجوازية التي قضت على اليســـار المتطرف والإرهاب الدموي

ان سيـادة الاتجاه البرجوازي الليبرالي لم يكن يعنـــي سيطرة الاتجاه غير الجمهـــوري رغم الحرية التي أعطيت لجميع الأطـراف بحيث اخذ الناس يسمعون من العديد في شـــوارع باريس هتافات " يحيا الملك " . ومـــع هذا فان هذه الحريـــة قد شجعت انصار إعادة الملكيـة التحرك ضد الجمهوريين و فقد انضمت أحياء باريس الممثلة للثورة والجـــاه والآراء المحافظة حشدا قوامة ميتة وعشرين الف شخـص حاولوا في 9 تشرين الأول 1795 مهاجمة مقر المؤتمر الوطني لغـرض سيطرتهم على الحكم. وقد لجا باريس ، وهو مفاوض أعضاء حكومـة الإدارة ، الى ضابط شاب في ملاح المدفعية للقضاء على الحركة المضادة الجديدة ، وهو نابليـــون بونابرت الذي كان اسمه قد لمع في حصـار طولون وتخليصها من البريطانيين كما سيأتي ذكره. لقد تمكن نابليـــون بونابرت بطلقات قليلة من المدفعية التي بامرتـــه ان يشتت المتظاهرين وينهي الحركة . وقد أتاحـــت هذه العملية النابليون ترقية سريعة أصبح على أثرها قائداً للقـوات الداخليـــة

عجلت الانتفاضة المضادة الفاشلة بإجراء الانتخابـات وفق الدستور الجديد ، فتمت في 20 تشرين الأول 1795 . وكانت نتيجة الانتخابات حصول ٣٧٩ شخص من أعضاء المؤتمـر الوطني على الأصـوات ليشكلوا مع بعض الذين انتخبـوا في المحافظات ثلثي أعضاء مجلس الخمسمائة ، أما الثلث الباقي فكانوا أكثرهم من أنصار إعادة الملكيـة والكاثوليك . وفي 26 تشرين الثاني ١٧٩5 انفض المؤتمر الوطني بعد حكم استمر ثلاث سنـــوات لتحل محلة حكومة الإدارة ومجلس الخمسمائـة

هل بدأت حكومة الإدارة عهدها بالإعـلان عن برنامـج شددت فيه على التزامها بالنظام الجمهـــوري وإنعاش الروح الوطنية والقضـــاء على التعصـــب لحزب معين الوقوف بحـــزم وشدة ضد إثارة الاضطرابات وفي المجال الاقتصادي اكد البرنامج لي فتح مصـــادر الإنتاج وإنعاش التجارة ومنـع الاستغلال وتشجيـع العلـوم والفنـون

لم يرق للفئات والأحزاب اليمينية واليسارية هذا التوجـه في حكومة الإدارة لهذا بدأت تتحرك ضـدها وعندما شعـرت حكومة الإدارة بذلك قررت توجيه ضربة إلى الجميع فاصدرت تشريعات قضت بإنزال عقوبة الإعدام بكل من يسعى لإعادة الملكية او احياء دستور ١٧٩١ او تقسيم الملك تحت اسـم الإصلاح الزراعي و تقويض البناء الاجتماعي بالعنـف، وبناء على ذلك فقد تم إعدام احد قـادة اليسار المتطرف بابوف ، كما اتخـذت إجراءات شديدة ضد المتطرفين اليعاقبة بعد ان كانت الحكومة قد سمحـت لهم

إصدار الصحف وإعادة فتح نواديهم حيث بداو من خلالها يولبون الناس على الحكومة . أما المعتدلون من اليعاقبة فقد بقيت لهم مكانة في

توجيه أمور الحكم والسياسية ، وكان اثنان منهم أعضاء في حكومة الإدارة المكونة أصلا من خمسة أعضاء

حدثت نزاعات مستمرة بين حكومة الإدارة ومجلس الخمسمائة والشيوخ ويعود ذلك إلى التغييرات التي كانت تحصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، حسبما نص عليه الدستور والقائل باسقاط عضوية واحد من أعضاء حكومة الإدارة كل عام بالاقتراع وان يتغير ثلث أعضاء كل من مجلس الخمسمائة ومجلس الشيوخ كل عام، مما أدى إلى أن يصبح معظم أعضاء المجلسين التشريعيين بعد انتخابات آذار ١٧٩٧ يقفون الى جانب أنصار إعادة الملكية والكاثوليكية ، بينما أصبحت حكومة الإدارة تضم ثلاثة أعضاء من اليعاقبة المؤمنين بالجمهورية ، وعضو واحد ضد الحكومة ، مما جعل الجمهورية يعتقدون أن القوة هي السبيل الوحيد لإنهاء هذه الأزمة أصال حيرا وكان نابليون المنتصر في ايطاليا ، كما سيأتي ذكره، على استعداد لإمداد حكومة الإدارة بالقوة اللازمة ضد السلطة التشريعية ، فأرسل أحد ضباطه على رأس قوة عسكرية دخلت باريس وقامت بانقلاب في ٢٧ آب ١٧٩٧ من الحكومة الإدارة بموجبه السيطرة على الموقف ومنع الملكيين ودعاة دستور ١٧٩٣ من القيام باي عملية انقلابية ضد اليعاقبة وحكومة الإدارة . ثم الغيت انتخابات 49 محافظة وعزل ١٧٧ نائبا لتصبح الأغلبية في المجلسين التشريعيين لأعوان حكومة الإدارة وفي 5 أيلول ١٧٩٧ وافق المجلسان على جميع الإجراءات الاستثنائية

كانت الظروف التي وصل فيها نابليون من مصر الى فرنسا في 16 تشرين الأول ١٧٩٩، كما سيأتي ذكره ، شبيه بتلك التي كانت سائدة قبل تدخله لإنقاذ حكومة الادارة ، بل يمكن عدها امتدادا لها فقد عادت القوى السياسية بمختلف اتجاهاتها تهدد حكومة الإدارة وتتنافس للسيطرة على الحكم بينما سئم الشعب الفرنسي حالة الفوضى السائدة في المجتمع حيث انعدم الأمن وانتشر اللصوص والسلب في الطرقات ، وتردي مستوى التعليم والخدمات الصحية ، فضلا عن العجز المالي والتدهور الاقتصادي والخطر الخارجي ، لذلك اخذ الناس يتطلعوا بعد عشر سنوات من الثورة والحرب الى إقرار السلم وإقامة حكومة قوية

لقد وجد بعض السياسة الفرنسيون أن الجيش المتمثل بشخص نابليون هو الأداة التي تعيد الأمور إلى نصابها وكان في مقدمة هؤلاء سييز وتاليران وقوشيه الذين كرسوا جهودهم لدعم نابليون

وجد سبيز وجماعته أنه لابد من إعادة النظر في دستور السنة الثالثة للجمهورية وهو دستور 1795 لإقامة حكومة مستقرة في فرنسا ولكن كان هناك رفض واضح من مجلس الخمسمائة

وبعض أعضاء حكومـــة الإدارة لإجراء مثل هذا التعديل . وقد رأى سييز أن الجيش هو السبيل الوحيد لتحقيق ما يريـــد ، ووجد في نابليـــون الطموح الرجل المنشـــود ، فأخذا يخططان مع تاليران بدقـــة لقلب السلطة فانتخب لوسيـان شقيق نابليون رئيسا لمجلـــس الخمسمائـة فكسبـــا سييز تأييد مجلـــــس

الشيوخ. كما قاد نابليون اعوانه السياسيون حملة إعلامية كان الهدف منها إقنـاع الأطراف السياسية بفكرة التعديل الدستوري ، ثم أسنـــدت قيادة باريس الى نابليون ، واستقـــال مييز وديكو وبارا من عضـــوية الحكومة على أمل أن يستقيل العضوان الآخران ، ولكنهما رفضا الاستقالة، فاعتقلهما ثابليون لتبدا الخطوة الأولى الانقلاب في 9 تشرين الثاني 1799 ، ثم طلب ميز من اعضـاء مجلسي الشيوخ والخمسمائة نقل اجتماعاتهم الى خارج باريس مدعيا أن مؤامـــرة تحاك من قبل اليعاقبة لاستلام السلطة، فانتقل المجلسان الى ضاحية سان كلو في باريس وهناك القى نابليون خطابا حول برنامجه وأهدافه لإصلاح البلاد ، الا أنه فوجئ بنداءات ضده ، وعندها طلب شقيق نابليون من الجنود تفريق المعارضيـن لنابليون بالقوة ، ولم يبق سوى الموالين له والذين صوتوا لصالح التعديلات الجديدة وبهذا الانقلاب سقطـــت حكومة الإدارة . وقد الغي دستور 1795 ، واعلن دستورا جديدا لفرنسا ، الذي نص على وضـــع السلطة التنفيذية العليا بيد ثلاثة قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ مدة عشرة سنوات واصبح نابليون بموجـب هذا الدستور قنصلا أول يتمتع بكافة الصلاحيات التي تمنح عادة لرؤساء الجمهوريات بل تجاوزها إلى أكثـــر من ذلك ، فهو الذي يعين الوزراء وكبار الموظفين ويعلن الحرب وبيزم المعاهدات ويصادق على إصدار القوانين . فضلا عن إدارته أجيش والحكومة والشؤون الخارجية ، أما القنصلان الآخران فكانا يساعدانـــه في هذه المهام وقد اختارهما لثقته الشديدة بهما

أما السلطة التشريعية فقد قسمـــــت الى ثلاثة مجالس ترتبط جميع قراراتها وبشكل هرمي بالقنصل الأول وهي :

أ- مجلس الشيوخ ب- مجلس التربيون ج- المجلس التشريعي

وقد وافق الشعب الفرنسي على منح نايليون تلك الصلاحيات المهمـــة ، لأنه بعد رجل الساعة في وقت كانت فرنسا تواجه فيه خطر الحرب الخارجيـــة مرة أخـــرى

عين تابليون تاليران وزيرا للخارجية وقوشيه مديرا للشرطة ولكي يعطـــي الحكمة طابعا علميا وحكيما قرب نابليون إليه خيرة العقول والخبرات الفرنسية ، فقلد رجـــال العلم مناصب الـــوزارة.

كان الانقلاب الذي قاده نابليون في تشرين الثاني ١٧٩٩ السنـة التي انتهى فيها القرن الثامن عشر لتنتهي معه أحداث الثورة الفرنسية وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ فرنسا تمثلـــــــــــــــــــت بإعلان إمبراطورية نابليـــــون..